التناص القرآني في شعر عبدالمحسن الكاظمي

د. خيرية عجرش
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
Echresh.kh@scu.ac.ir
د. محمود آبدانان مهدي زادة
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
abdanan@scu.ac.ir
غسان تركي عبد
طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
aliswszz31@gmail.com

Quranic intertextuality in the poetry of Abdul Mohsen Al-Kadhimi

Dr. Khairiya Ajrash
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature , Shahid chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran
Dr. Mahmoud Abdanan Mehdizadeh
Professor , Department of Arabic Language and Literature , Shahid chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran
Ghassan Turki Abdul
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Shahid chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

أن القرآن الكريم يعد أحد مصادر التناص القرآني في الشعر العربي القديم والحديث، لما فيه من بلاغة معجزة، وكذلك قصص ومعان فريدة كثيرة،قد يعتمد الشعراء توظيفه في نصوصهم الشعرية تبعا لخصائصه المتفردة، وذلك لكونه أكثر الكتب دراسة وارتباطا في الفكر العربي الحديث المعاصر، ومن جهة أخرى فإن القرآن الكريم ولغته تكون حاضرة دائما بين المبدع والمتلقي، وله مال له من المكانة القدسية، تأثر الشعراء المعاصرون بالنص القرآني وخرج من دائرة الاقتباس المباشر كما هو الحال في الشعر العربي القديم، كما يؤكد الشاعر المعاصر من خلال تناصه مع القرآن الكريم. صلة بالتراث العربي، لكنه يبتعد بطريقة ما عن النظرة التقليدية للنص القرآني، ومن خلال قراءته يصبح أعمق وأكثر تفكيراً لإطلاق الطاقات الكامنة. مثل هذه القراءة، التي يعتبرها البعض فعالة في حفظ نصوص القرآن الكريم بالضمائر في جميع المواقف وليس مجرد الأصوات والكلمات ذات المعنى المحدود.، حيث أن الاستشهاد أو الاستشهاد بالقرآن الكريم الذي يدخل في صلب الخطاب الأدبي ما هو إلا وجود النص القرآني في ذهن الشاعر، وكذلك إصراره على المكانة المناسبة في الشعر. الهيكلية ومساهمته في إحياء فاعلية النص الشعري والتأثير الإيجابي على متلقيه، وعليه ستكون تهمة أخلاقية على النص تضفي عليه بريقًا وبريقًا، بالإضافة إلى أدلة قاطعة على القضايا التي قد يحاول النص معالجتها، حيث لا يضر الاستفادة من درس نقدي حديث في تطبيق نص. مفهوم مصطلح التناص: التعامل مع تأثير القرآن الكريم في شعر عبد المحسن الكاظمي.

الكلمات المفتاحية: التناص، القرآن الكريم، الشعر، عبد المحسن الكاظمي

Abstract:-

The Holy Qur'an is considered one of the sources of Qur'anic intertextuality in ancient and modern Arabic poetry, because of its miraculous eloquence, as well as many unique stories and meanings. Poets may rely on employing it in their poetic texts according to its unique characteristics, because it is the most studied and most closely related book in contemporary modern Arab thought. On the other hand, the Holy Qur'an and its language are always present between the creator and the recipient, and it has a sacred status. Contemporary poets were influenced by the Quranic text and fell outside the circle of direct quotation, as is the case in ancient Arabic poetry, as the contemporary poet confirms through his intertextuality with the Holy Qur'an. A connection to the Arab heritage, but it somehow moves away from the traditional view of the Quranic text, and by reading it it becomes deeper and more thoughtful to release latent energies. Like this reading Which some consider effective in memorizing the texts of the Holy Qur'an with pronouns in all situations and not just sounds and words with limited meaning. As the citation or citation of the Holy Qur'an, which enters the core of literary discourse, is nothing but the presence of the Qur'anic text in the poet's mind, as well as his insistence on the appropriate place in poetry. The structure and its contribution to reviving the effectiveness of the poetic text and the positive impact on its recipients, and therefore it will be a moral charge on the text that gives it luster and sparkle, in addition to conclusive evidence of the issues that the text may try to address, as it does not hurt to benefit from a modern critical lesson in applying a text. The concept of the term intertextuality: Dealing with the influence of the Holy Quran on the poetry of Abdul Mohsen Al-Kadhimi.

Key words: intertextuality, the Holy Qur'an, poetry, Abdul Mohsen Al-Kazemi.

المقدّمة:ـ

التناص القرآني هو المفهوم الذي يقر بأن النص يتداخل مع عدة نصوص أخرى يحاول فهمها والتواصل معها، وربما بفضل الصياغة الشعرية الخاصة، ذات الأهمية السابقة، متناقضة، خاصة أن نص القصيدة ليس كيانًا منفردًا أو مضمونًا منفردًا، بل مجموعة من العلاقات مع نصوص أخرى بالإضافة إلى نظامها اللغوي بالقواعد والمفردات. كلها تنجذب نحوها من المؤثرات والمقتطفات التي تم استعارتها بوعي أو بغير وعي، ويظهر التراث نفسه في حالة تحفيز، وكل نص لا محالة نص متداخل، وهذا التدخل يحدث في حالة الإنشاء. أدب. النص ومن الأعمال التي تتعارض أحيانًا مع النصوص الأدبية لحظة الولادة هو كتاب الله المقدس (القرآن الكريم) الذي يأخذ مسارين، عفويًا ومدروسًا، ومنه المخلص جوهر التناص الموجود في هذا البحث.. يمكننا التحكم بالتطبيق المطلق للحد في حرمة كتاب الله القرآن الكريم، فهو بعيد، وقد يكون اقتباسًا ظاهرًا أو خفيًا من نص القرآن. يتبع. الكلمات أو الأفكار التي ابتلعها الشاعر المبدع في الماضي لتذكر أنه كان دائمًا يقوم بعمله الإبداعي وفي ذلك الوقت تم إنشاء قاموس قرآني له. ظاهرة التناص القرآني هي ظاهرة فريدة للثقافة العربية وتؤثر أيضًا على ديناميكيات العلاقات بين النصوص المتشابكة فيها، لذلك لا تتعرف الثقافات الأخرى على مثل هذا النص الأبوي أو النص النموذجي أو النص السائد أو النص المطلق أو النص. تمتلك مجتمعات النص المقدس نصوصًا مقدسة خاصة بها، لكن هذه النصوص لا تقدم نفسها على أنها أعلى نموذج للكمال اللغوي والجمال..[1].

كان للشاعر عبد المحسن كاظمي تأثير عميق على القرآن، إذ يفسره في شكل إشارات واستشهادات واضحة بين آيات الشعر، لأن القرآن من أهمها. أدوات التشوير، لأنها موثوقة ولا تنضب. لأنه يحتوي على قصص وأشياء أخرى من كلام الله تعالى، كما نرى العديد من الشعراء الذين يعتمدون على مصطلحات ومعاني متعددة بالإضافة إلى اقتباس الآيات والتعبير عن مشاعرهم وتأثيرها على الأحداث كموضوع. يقتصر الأمر على الموضوع الأهم، بحسب الشاعر، أهم شيء أنه سبب معاناة الجميع وبؤسهم. الدول الإسلامية وضياع حقوق العرب، ويتمثل ذلك في الحكم الاستبدادي، حيث واجب الشاعر

عبد المبيد الطناس أن يهاجم الحكام المستبدين وكذلك وصفه للحكام المستبدين. الواقع المرير للأمة العربية والعراقية في ذلك الوقت، وهذا ما ورد في قصيدتي ` الفن الطناس الطان القرعاني " التي يبدو أنها استحضرت شاعر القرآن، عبد المحسن. وتجدر الإشارة إلى أن النص الشعري في القصيدة مهم، لأن اعتماد الشاعر على هذا الاهتمام الفني في تأليف قصيدة فنية هو إلى حد كبير مهارته في استخدام النص القرآني المطلوب في السياقات المحددة التي يقدمها. له. القدرة على نقل المفاهيم الذهنية والمعرفية للفرد إلى موضوع اللغة، حيث يقتبس الشاعر نص القرآن مباشرة من الذاكرة أو يعممه على قصة قرآنية أو جملة قرآنية بقدر ما يظهر فيها. القرآن. نص أنيك، سياق النص، ورغبة الشاعر في استخدام معاني القرآن الكريم في شعره، وتقصير النصوص القرآنية، والاستلهام من كتاب نزول الله تعالى ووحيه. هناك نظريات كثيرة، لأن الظواهر هو ضم وإدراج وتكييف لمنهج الشاعر عبد المحسن، وأعتقد أن السبب أن هذا هو اهتمام الشاعر الطوعي بالمسألة الإسلامية وهذا هو الإيمان المطلق بأن الحل.. وبالنسبة له فإن مصائب الوطن ومصائب الناس عامة تكمن في هذه النفعية الدينية، وكذلك إيمان عبد المحسن الشاعر والاعتقاد بأنها نزلت من القرآن الكريم. من الأهمية بمكان أن نصل شعر الشاعر، مقارنة بالشعراء المدفونين، إلى مرتبة الشعراء المتميزين في شعرهم، حيث أن رغبة الناس في التعبير عن أوتار المأساة، إذا علمنا أنها جلبت الفقر. من الناس. وما من خيار إلا اللجوء إلى الدين، وكتاب الله تعالى مسؤول عن حل المشاكل والمشكلات لأن القرآن الكريم الذي يخاطب القلوب والمشاعر والعواطف هو ضامن الروح[٢]. ويلتفت إليها ويفتح لها القلوب، والجميع يناديها جانبا، لأنه الآن ليس سرا أن هذا هو المصلحة العامة لمعظم الشعراء في استخدام الصور الفنية، كلوحة قد يفكر فيها الشاعر وعاطفة. هو الشعر، أو بالأحرى رأي النقاد، الاعتقاد الراسخ بأن الكلمات فقط لها معنى واحد، حيث أن الصورة الفنية هي الوسيلة المفضلة. في أسلوب القرآن يعبر عن المعنى والحالة العقلية وكذلك الحالة العقلية بطريقة خيالية.[٣]، وعن الحدث الملموس والمشهد المرئي وعن النموذج البشري والطبيعة البشرية لتعزيز الصورة التي يرسمها ومنحها حياة شخصية ومنحها حركة جديدة. المناظر الطبيعية، يستجيب لها كعلامة، واردة فيها الحياة[٤]، حيث استخدم الشاعر عبد المحسن عدة معانٍ للقرآن الكريم في قصيدته وألقى نظرة على ألوان التناص القرآني

المبحث الأول

التناص اللفظي مع القرآن الكريم في شعر الكاظمي

المطلب الأول: التناص القرآني في الجمل.

لقد أدرج الشاعر عبد المحسن كاظمي في شعره أكثر من نصوص قرآنية، وقد تكون جمل كاملة بسبب محتواها، مثل الشعر الذي يأتي منه. وتشير قصيدة وقف الزمان إلى وجبة خفيفة يقول فيها الشاعر:

الكـــاظمون الغـــيظ والعـــافون مـــن أجـــدادك الغـــر الكـــرام حضـــور[٥]

حيث تضمن هذا البيت الشعري تناص قرآني من حيث الجملة وهو ما يسمى بالتناص الكلي من قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٦].

في قوله تعالى، يصف الله تعالى الصالحين وأعمالهم، أي في حالة الضيق والراحة، إذا كان وضعهم المادي جيداً، فإنهم يزيدون نفقاتهم، ولكنهم في ورطة. حتى لو كان قليلًا من الخير، وفي معنى "الغضب"، فيعني أنهم إذا رأوا أذى من الآخرين قد يغضبهم، فلا تخجل، لأن قلوبهم مليئة بالغضب. الأمر الذي يتطلب الانتقام، قد يكون فعلًا أو كلامًا، فهؤلاء لا يتصرفون وفقًا للطبيعة البشرية، بل يحاولون قمع ما في قلب الغضب والإصرار على البقاء مع من أساء إليهم. العمل، والمغفرة أكثر إفادة من ضبط النفس، وهو المغفرة، والتكليف بالمحاسبة والمغفرة للمذنب، وهذا من أصحاب الأخلاق الحميدة والعفو عن عباد الله رحمة لهم ولطفًا. هذا هو الشاعر. حاول أن تستغل في منزلك ما يميز أسلافك، كقمع الغضب والتسامح والإحسان لمن أساء إليهم، وما تسميه صفة أسلافك من صفات أهل الخير بهذه الطريقة. أن يقرأ الشاعر هذه القصيدة لإظهارها. وفي الحفل الذي أقامته عائلة لطف الله لإحياء ذكرى سمو الأمير عبد الله، بدأ الشاعر يعدد فضائلهم وصفاتهم الخاصة بالعرب، وتأثر الشاعر بالقرآن الكريم. وفي آية أخرى من قصيدة "أمة كالعرب" يقول الشاعر:

ورأينـــا مـــن غيظنـــا وعـــداها مـــا رأى الكـــاظمون والعافونـــا[٧]

حيث يكرر الشاعر هذه الجملة كثيرا في أبيات قصائده لما تحمله هذه الآية من معان سامية، حيث يرى الشاعر مدى تأثيرها في المتلقي وذلك من خلال الوصف الدقيق التي تحمله هذه الجملة، فالشاعر عبد المحسن الكاظمي يصف في هذا البيت ما يتحمله العرب من أساءه وما يذوقون من غيظ من أعدائهم وتحملهم لها وصبرهم عليها وقد قابلوا ذلك بالعفو والصفح وقد فعلوا ما يتطلبه القرآن وكانوا كالحسنين الذين ذكرهم اللّه، حيث ذكر الله الإحسان والعفو وهو على نوعين الإحسان في عبادة الخالق وقد فسرها النبي ﷺ والإحسان إلى المخلوق وهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم ودفع الشر عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فيدخل ذلك في كف الأذى وبذل الندى، واحتمال الأذى فهذا ما يحاول الشاعر أن يوصله لأنه يدرك تماما ما معنى هذه الكلمات وفضلها عند اللّه (عز وجل).

- وكذلك قول الشاعر في نفس قصيدة وقف الزمان إلى سناك يشير والبيت كالتالي:

قد جاهدوا في الله حق جهاده ومضوا كراما والرداء طهور

(كاظمي، ١٩٩٠: ١/ ٢٠٦)

احتوى هذا البيت الشعري على تناص قرآني من حيث الجمل، لأنه كان تناصًا تامًا لما قاله الله تعالى في كتابه المقدس.

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٨].

ورد الله سبحانه وتعالى في أكثر من سورة وعدة آيات يذكر فيها الجهاد في سبيل الله؛ لأن الجهاد في طريقه إلى الغاية، والجهاد في سبيل الله تحقيق لأمر الله وندائه. الخلق في طريقه بأي وسيلة، مما يؤدي إليه بالنصيحة والحرب والتأدب والتوبيخ والوعظ ونحو ذلك، وقد يكون ذلك بالمال أو باللسان أو بنفسك والله قد اختارك. يا أهل المسلمين اختاروا لك كتباً ورسلاً، وهذه الجملة مستخدمة بالكامل للتعبير عن الجهاد في سبيل الله والتشجيع عليه لما له من مكانة مشرفة، ولم يكتف الشاعر باستخدام كلمة الجهاد [٩]. لكن الآية كلها

تستخدم للتعبير عن أجدادهم وموقفهم أمام الله تعالى وكيف ضحوا بأنفسهم وألسنتهم ليبين لهم كيف أن الله عليهم هذا الشرف. مكان في قلوب الجمهور.- وكذلك قال الشاعر الأكبر في ديوانه المجموعة الأولى:

ونهتهم أن يعرفوا العفو والصفح فكانوا عما تهت منتهينا[١٠]

نلاحظ هنا أن الشاعر عبد المحسن قد اقتبس من القرآن الكريم من سورة المائدة في قوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١١] وهذا تناص كلي من حيث الجملة كاملة ونحن تعرف أن هذه الجملة قد تكررت في القرآن الكريم بأكثر من موضع كذلك وردت في البقرة في قوله تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٢].

حيث أنه في تفسير الآية الأولى خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغفر لليهود ويغفر لهم ما يسيئون معاملته، لأن الله تعالى يحب من يغفر ويغفر له. يغفر لمن أساء إليه وسبب الغزو والنصر، وربما يوفقهم الله، وكذلك أهل الكتاب في الآية الثانية، إبعادهم عن دينهم بعد إيمانهم بغيظ، وهذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. لذلك يذكر الله تعالى أنهم ينبذون ذنوبهم وأخطائهم ويتغلبون على جهلهم ليحكم الله أن الشاعر عبد المحسن الكاظمي له رأي في اختياره. جمل تتناسب مع المعنى، وهنا في قصيدة "أمة بين الناس مثل العرب" يذكر جملة الغفران والاستغفار التي كما قيل تتكرر كثيرا في القرآن ولكن هنا الشاعر يقول أن المغفرة والمغفرة في أنه فهم الضرر الذي لحق بهم من أعدائهم ومن أجل وطنهم نهى عنهم، لأنه عندما كان لا بد من الدفاع عن النفس والوطن، لم ينجح العفو عنهم. لقد تحملوا ما عاشه العرب من ظلم وحزن فقبلوا دعوته ووقفوها[١٣].

- أما في نهاية قصيدته التي يعاتب بما شوقي يقول الشاعر:

فـــوا عجبـــا مـــن المعـــروف للفحشـــــاء والمنكـــــر
فتـــــب واســـــتغفر اللّـــــه فـــإن اللّـــه قـــد يغفـــر[١٤]

ونلاحظ أن الشاعر عبد المحسن تعامل مع الكثير من التناص القرآني في هذه القصيدة من خلال جملة (توبوا واستغفروا الله) وكذلك (الفحش والشر). كل هذا تناص كامل من حيث المعنى والنطق، على سبيل المثال الجملة الأولى التي اقتبسها من عند الله تعالى. ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٥] وكذلك اقتبس من قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٦].

جاء في تفسير الآية الأولى معناها أي أفيضوا من المزدلفة من حيث أفاض الناس، والمقصود من تلك الإفاضة كان معروفا عندهم وهو رمي الجمار حيث أمر اللّه تعالى عند الفراغ منها باستغفاره والإكثار من ذكره، لأن الاستغفار للخل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها، حيث أن ذكر اللّه وأنعامه عليه بهذه العبادة العظيمة، وأن الاستغفار والتوبة قد وردت كثيرا في القرآن الكريم وبأكثر من سورة، كثيرا ما يأمر اللّه بذكره بعد قضاء العبادات حيث ذكر في أكثر من كتاب عن الرسول ﷺ أنه إذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلاثا، وأنه ندب إلى التسبيح والتحميد والتكبير، حيث ينبغي للعيد كلما فرغ من عبادته، أن يستغفر اللّه كثيرا عن التقصير، وهذا ما تناوله الشاعر في أبياته التي يعاتب بها شوقي على تقصيره وجفائه له فيذكره بذنوبه معه لذلك يحاول أن يبين مدى عتابه لشوقي الذي أصبح كالذنب ويجب الاستغفار عليه عسى أن يشعر بذلك ويغفر اللّه له، وكذلك ذكره للمعروف، والفحشاء والمنكر فقد تناصه من الآية الكريمة:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١٧].

كما ذكر الله (عجل الله تعالى تعالى فرجا الشريف) أنك يا أمة محمد خير الأمة وأنفع الناس، فأمر بالخير، هذا ما هو معروف شرعا، العقل، وأنتم تحرمون من الشر في الشرع، والعقل معروف بالشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإظهار نصيحته للشاعر، وما هو الاختلاف وإعجابه بالصفات التي يراها فيها. التمثيل والقول بين الخير والشر هو ما يحاول الشاعر التعبير عنه بشكل جيد.

المطلب الثاني ـ التناص الكامل مع الكلمة

قال الشاعر في قصيدته:

وأعـدوا لـه مـا اسـتطعتموا وتـأهبوا وان جلجل الخطب المريع فجلجلـوا[١٨]

في هذه الآية، ننتبه إلى التناص الكامل، والذي من حيث الجملة تناص مع الكلمة، كما نقله الشاعر عبد المحسن من بيت الشريفة في تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[١٩].

وجاء في تفسير الآية أن الله تعالى قد أمر المؤمنين بأن يحسبوا ما يأخذونه من أسلحة وآلات حربية وخيول ونحوها. الوصية، وإن كان من يتمسك بها بدافع المحبة له، لن تكون أعداداً، بل تكون مما يراه في حاجته. وطُعم الفعل هو تناسق المنع وقوله قوته في تقويته ضد عدوه، كما قيل عن إطلاق النار، وإلا فليس للعربي سوى الحرب لتدميرهم. لهذا السبب يدعو العرب عامة للاستعداد لها، وهذا ما حاول الشاعر أن يستعمله في الآية الكريمة، لأن هذه الآية تحفز الأمة العربية وتقويها، ولهذا السبب يحاول الشاعر تشجيعها. لهم. من خلال جمل القرآن الكريم المليئة بالمعاني السامية للوصول إلى هذا المعنى [٢٠]

- أما في ابياته الجميلة من قصيدته التي يقول فيها:

تيمـــــــــه صـــــــــعيدا إذا فقـــــــــدت المـــــــــاء
فـــــلا فقـــــدت الطهـــــور يـــــن تربـــــة و سمـــــاء[٢١]

لو نظرنا إلى معظم قصائد الشاعر العربي لوجدنا أن معظم قصائده تحتوي على تناص قرآني [٢٢]، وهذه الآية هي الأجمل، لأننا نجد تناصاً كاملاً. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢٣].

ومن الحالات الواردة في تفسير هذه الآية: التيمام مقصود، وهو نفس التممام، فيبين أن السطح قد يكون زلقًا، وقالوا: السطح على الأرض، سواء كان موجوداً. وسواء كان عليه صديد أم لا، فهذا يدل على جواز التيمم بالحجر سواء كان عليه صديد أم لا. والصلاة اليومية التي يتيمم فيها، وهي كأن يتوضأ في هذا الباب، حتى يحدث أو يستعمل الماء، ولا نتيمم إلا في أوقات الشدة والخوف من تركه. إذا كان هذا هو ما في الشرح ونحن هنا نوضح مغزى هذه الآية التي اختارها الشاعر في قصيدته التي يندب فيها أمير المشرق (سعد) يوم القيامة. الذكرى الأربعون لوفاته لم يكن إلا هو فن الرثاء المتقن، أولاً وقبل كل شيء هذا السحر الحلال الذي أنكره عبقري الشاعر في الشعر، ينشر الحزن والشوق في النفوس، ويبعث الحزن والرثاء في القلوب. يملأه الحدس الكريم وكأن ربيعاً حلواً يفيض، وهنا يستنتج الشاعر من القرآن الكريم كلام الله تعالى: {تيم في الأرز} لأن الشاعر يعي تماماً معناها، فما هو؟ يتجول في عقله من آيات القرآن التي تحكي عنها. المعنى الذي كان يتحدث عنه الشاعر.

وقد قال الشاعر في قصيدة له:

اني بشـــير العـــرب أيـــن توطنـــوا ولكـــل قـــوم منـــذر و بشـــير[٢٤]

في هذا البيت الشعري تناص قرآني كلي من حيث اللفظ جملة في قول الشاعر {لكل قوم منذر و بشير} إذ أن الشاعر اقتبسها من الآيات الكريمة حيث وردت هذه الجملة في أكثر من موضع في القرآن الكريم وعلى معاني ومنه قوله تعالى في سورة البقرة ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[٢٥].

حيث جاء في تفسير الآية الكريمة: "إنّا أرسلنا الحق من رسول الله ﷺ، ونذيراً حتى لا تضلوا". أجبه في جهنم "أي الكفار ما لم يؤمنوا فالأمر لكم أن تبلغهم، والثاني في وصف حاله وهديه ودليله، والثالث في علمه بما هو عليه. من القرآن. أعمى السنة والسنة رسالته ﷺ وما عبدوه من أصنام ونار وصلاة وارتدادهم في ظلام الكفر[٢٦]. وضمهم، باستثناء بقايا أهل الكتاب ﷺ، أطلع على حياته وهدايته قبل بعثته وتدريبه على أكمل الصفات. أنهم فقط من أخلاق الأنبياء الصادقين، لأن الذين أطاعوك هو بشرى سارة لسعادة الدنيا والآخرة، والعصيان يحذرك من بؤس وعذاب الدنيا والآخرة. وقد استخدم الشاعر عبد

المحسن الكاظمي هذه الكلمة رسولًا وتحذيراً لأبناء أمته لأنه كان مع العرب في كل مكان في العراق وسوريا وفلسطين وأثناء العطلات مع العرب. كما اختبرتهم مؤامرة المستعمرين وخيانة الحكام، كان عبد المحسن الشاعر يفتخر بهم دائمًا ويدافع عنهم ويغني في أعيادهم ويغني لشهدائهم ويثير الغيرة. إنها تلهم العزيمة لدى المجاهدين، فتستطيع أن ترى أنه ينذر وخطيب، وهذا ما جعله يختار تلك الكلمة الرائعة من القرآن الكريم ويترك أثرها في شعره.

- وكذلك يقول الشاعر المبدع في قصيدته:

قد خانني من كنت أحسبه ... يبقى معي في العسر و اليسر[٢٧]

هنا في هذا البيت الشعري تناص كلي و كما مبين سابقا من حيث اللفظ في الجملة وهذا ما نجده كثيرا لدي الكاظمي حيث أخذ جملة (معي في اليسر و العسر) من قوله تعالى في الآية الكريمة من سور الشرح ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٢٨] حيث جاء في تفسير التبيان في تفسير القرآن، وقوله تعالى يدل على أن التأويل في قوله (ووضعنا عنك وزرك) ما قلناه، لأن اللّه تعالى بشره أنه يكون مع العسر يسرا وروي عن ابن عباس أنه قال، أن يغلب عسر واحد يسرين، والأنه حمل العسر في الآيتين على أنه واحد لكونها بالالف واللام، واليسر منكر في تثنية الفائدة، والثاني غير الأول، والعسر صعوبة الأمر وشدته، واليسر سهولته[٢٩]، حقيقة أن الشاعر عاش حياة مضطربة وما واجهه من مصاعب في الحياة والحياة كان لها أثر عميق وواضح على شعر الكاظمي، مثل عدم رضاه عن الحياة وضيقه في بداية شعره العراقي، شعر الكاظمي. شبابه. والشباب وكان ذلك ضروريا في شعره في مصر[٣٠]، وفي افتراء الزمان ومدة الحياة، وازدادت الشكوى من قلة الولاء وقلة الأصدقاء، ومن هنا جاءت مشاعر محاولة التعبير عن الله بالاختيار.. معاني القرآن الكريم، وهذا ما تجده في بيته، عندما تجد المشقات والصعوبات التي يمر بها، ويكون ذلك يسيراً عليه، كما وعد الله تعالى نبيه أن خير البركات. وعليكم السلام. ﷺ، لذلك شعره دائما غني بمعاني القرآن، فهذه من أجمل قصائده.

- وللشاعر قصيدة يفخر بها بالأسلام حيث يقول الشاعر:

فإذا كان بالهداة افتخار ... بسناه الهداة يفتخرونا

فتعـــالوا لســـيد الخلـــق طـــه وامـــــام الأئمـــــة المتقينـــــا
هـــل امـــام لـــديكم كعلـــي أم نـــبي كســـيد المرســـلينا[٣١]

هذه الآيات المدهشة التي عبّر عنها الشاعر اعتزازا بالإسلام والنبي الكريم ﷺ والإمام علي عليه السلام، تحتوي على الكثير من التناص القرآني، وكما تعلم، التناص من حيث الجمل في الجمل.، على سبيل المثال، خطاب الشاعر

«سيد المرسلينا» وقوله «سيد الخلق طه» وقوله «امام الأئمة المتقينا» كل هذه اقتباسات من الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣٢]. أن قول اللّه تعالى في كتابه العزيز أنك لمن المرسلين، دليل على نبوته على وجوه منها مافي الاحياء بما تقدم من الدلالة على النبوة، ومنها أنه يجب التصديق بتلك الأمور لنبوته، ومنها أنه أوحي إليه به كما أوحي إلى المرسلين، لأنه سنة اللّه عز وجل في مثله، ومنها الاستدعء إلى القيام بما أرسل به بعد قيام الحجة عليه، وأنه كما نصب تلك الآيات جعلك من المرسلين لما في ذلك من الحكمة التي تدعو إلى صلاح المكلفين[٣٣]، وهذا ما أراد الشاعر عبد المحسن أن يظهر في قصيدته أنه يفتخر بما في دين الإسلام ويرى أن العرب هم قومه وأول مادته ومن بينهم رسول الله. ﷺ وأهله عليهم السلام وأن العرب أحق بدينهم وأكثر اهتماماً بالحفاظ عليه والدفاع عنه وقداسة في هذا الدين أكثر من المسلمين. لا ينبغي إهمال الآية الأولى من سورة طه، لأنه يعرف أجمل المعاني التي اختارها لتكريم حضرة طه (عليه الصلاة والسلام).

وكذلك يقول الشاعر عبد المحسن الكاظمي معضما المسجد الأقصى ومخاطبا أياه:

لـــــيس يعـــــدوك قبلـــــة مـــــن يصـــــلي ومـــــن يصـــــم
رفـــــع اللّـــــه بيـــــت مـــــن عنـــــده البيـــــت والحـــــرم[٣٤]

إن قول الشاعر يحمل في هذه الأبيات تناص قرآني في الجملة ومنه قوله قبلة من يصلي ويصم، وكذلك جملة عنده البيت والحرم فقد تناص الشاعر في البيت الأول من قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣٥]. ووردت عبارة الصلاة والصوم في أكثر من آية من القرآن؛ لأننا نعلم أن الصلاة والصوم ركن من أركان الإسلام، وفسرا الآية المشرفة الموجهة إلى زكريا عليه السلام.

ملائكة اللغة الكلام الذي سمعته وهو واقفًا في نافذة عبادته وهو واقفًا في مكانه الخاص ومجتمع المؤمنين وصلواته، ثم يقولون عما بشرته الملائكة: ابن من بطنك اسمه يحيى، فقد اقتبس الشاعر فعل الصلاة وحكمها من كلام العلي، لأنه اختار معانيه والأهمية الخاصة للمسجد الأقصى كما اعتبره الشاعر. كن مثله. القبلة لهم.

المبحث الثاني

التناص القرآني مع المعنى في شعر الكاظمي

المطلب الأول ـ التناص الضمني.

إن الشاعر عبد المحسن الكاظمي لم يقصر نفسه على اقتباس جزئي من حيث الكلمات، ولكن هناك معاني قرآنية مختلفة في قصيدته، مما يدل على تأثر الشاعر بالقصص القرآنية. عباراته التي تتجلى في المجد والإبداع بسبب الارتباط العميق بروح القرآن، وأفضل مثال على ذلك آياته المليئة بالمفاهيم القرآنية، فتبدأ بشعره.) حيث يقول الشاعر:

واسلم لك المدح والثناء معا والويل للمشائدين والتعس[٣٦]

أن الشاعر استخدم تناص ضمني في هذا البيت من حيث المعنى القرآني وشتان مابين سورة الكوثر وبين هذه القصيدة فقد اقتبس الشاعر المعنى من قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٣٧]. وجاء في تفسير الآية أن اللّه أمر تبيه ويدخل معه المكلفين بأمرهم بالصلاة وأن يتحروا، وقوله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) يعني الذي انقطع عنه كل خير وقيل إنه أراد به انه لا ولد له على الحقيقة، وأن من ينسب إليه ليس بولد له، والأبتر هو المنقطع عن الخير، وقيل أن شائك هو الأبتر الذي ينقطع ما هو عليه من كفره بموته، فكان الأمر اخبر به، والشاعر هنا يصف أعداء الممدوح بأن لهم الويل لهم وهم الشائتين وتصبهم التعاسة بغيضهم وحقدهم له، فالشاعر يخاطبه ويقول له كن مطمئن مرتاح فأنت لك الشكر والثناء ولغيرك النعاسة والغضب فقد جمع الشاعر صورتين في بيت واحد وهي صورة الممدوح و وصفها و صورة أعدائه [٣٨].

- و يقول الشاعر في بعض استغاثاته إبان اشتداد المرض عليه:

إن لم تجب عبدك فيما دعا قل لي إذا من ذا يجيب النداء[٣٩]

في هذا البيت تناص قرآني ضمني من حيث المعنى فقد اقتبس الشاعر المعنى من قوله تعالى من سورة البقرة في الآية الكريمة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٤٠]. ومعنى الآية إن اقتضت المصلحة إجابته، وحسن ذلك، ولم تكن فيه مفسدة، فأما أن يكون قطعا لكل من يسأل فلابد أن يجيبه، فلا، على أن الداعي لا يحسن منه السؤال إلا بشرط ألا يكون في إجابته مفسده لا له ولا لغيره، وإلا كان الدعاء قبيحا، وفي الناس من قال، إن اللّه وعد بأجابة الدعاء عند مسألة المؤمنين دون الكفار، والفاسقين، والمعتمد الأول، وفي قوله إني قريب أي أني قريب الأجابة، سويع الأجابة، وقريب لأنه يسمع دعاءهم كما يسمعه القريب المسافة منهم، فالشاعر هنا يدعوا ربه ويناجيه بقوله فيقول يارب انا دعوتك كما أمرتني وأرجوا ان لا تغيب دعائي كما وعدتني، فيقول أين يذهب العبد إلى خالقه، فقد وظف الشاعر صيغة ومعنى الدعاء في بيته الشعري وهو يدعوا ربه وذلك يدل على عظم أيمان الشاعر باللّه لكي يسمع ندائه.

ويقول الشاعر في قصيدته (كم غزونا وكم فتحنا):

ولعمري مهما تفن ذو الملك ... ر فلسنا عن مكره غافلينا[٤١]

فالشاعر يضمن أبياته الشعرية الكثير من المعاني القرآنية بصورة وآخرى فقد تضمن هذا البيت الشعري تناص ضمني من حيث المعنى فقد قام الشاعر بامتصاصه من الآية القرآنية من قوله تعالى ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[٤٢]. وقد ورد في تفسير الآية أنه معناه الكفار الذين ظلموا أنفسهم بخداع النبي ﷺ، وخداعه، والتآمر على المؤمنين وخداعهم، والله يجازيهم.. فخداعهم وحيلهم لم يقصد بها نقض براهين القرآن وما عندك من براهين النبوة فلا يبطل بها شيء؛ لأنها قوية وقوية، حتى لو كانت خدعتهم تنزع الجبال عن عظمته.. والصعوبة، إذ أزال أمر النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه ثبت من الجبال ثبات دينهم؛ لأنهم لا يخافون من خداعهم لأن الله معهم.. لذا فهو يرى خداعهم ويعرفه ويكشف أفعالهم غير المستحقة ويظهر أن الشاعر متأكد تمامًا من أنه سيعرف ذلك بيمينه.

- يقول الشاعر في قصيدته (إلى فيصل):

وقـام رسـول الخـير بـالأمر صـادعا وأظهـر كيـف الخـير يبعـث مرسـلا[٤٣]

إن هذه القصيدة رفعتها اللجنة العربية في مصر إلى بطل العرب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل قائد الجيوش الشمالية آنذاك، وهذا البيت كغيره من الأبيات يعمل في طياته معاني القرآن الكريم بصورة تناص ضمني قد تضمن المعنى من الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٤٤]. وقد بينت الآية القرآنية معناها وأعطاها الله تعالى في إيضاحها للمؤمن بذكر هذه النعمة وإن كانت نعمة على كل من أخذها فقد قيل إنها أعظم منها للمؤمنين.. فهو للكافرين؛ لأنه نعمة لهم من حيث: النفع في ذاته، وما يجلبه له من الإيمان به والعمل بحكمه، ومنهم أرسل رسولًا من بينهم. وقيل فيها ثلاثة وعود، واحدة من عندهم، ليكون شرفًا لهم، ودعوتهم إلى الإيمان، والثاني من أنفسهم، لسهولة تعلم الحكمة لهم، لأنها في لغته. ثالثًا: من أنفسهم، ليعلموا أن شروط الأمانة والثقة والعفة تيسر عليهم. لقد أرسل إليكم الرسول رسول الخير والرسالة، وقد برع في إيصال رسالته، وهو فخور كأنه أرسل كل الخير علامة على حسناته وكيف أنجز نفسه. رسالة تعزية وسلام كأن السلام قد ساد بين الناس عند إرساله.

- و قال الشاعر في قصيدته (أبهى الزمان):

أن تستشـــير القـــوم الأســـراء وتملـــك الـــنفس مـــن الأهـــواء[٤٥]

إن الشاعر في عجز هذا البيت قام بأمتصاص المعنى القرآني بصورة تناص ضمني من حيث المعنى من قوله تعالى في الآية الكريم من سورة النازعات ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[٤٦]. ومعناه من خاف مقام مسألة ربه عما يجب فعله أو تركه وعمل بموجب ذلك بأن فعل الطاعة وأمتنع من المعصية (ونهى نفسه عن الهوى) وما تدعو إليه شهواته، فالهوى الربحية في النفس تدعو إلى ما لا يجوز في العقل، فاتباع الهوى مذموم، وليس يجوز أن يعمل شيئا لداعي الهوى وإن عمل الداعي العقل، على موافقة الهوى لم يضره، وقيل هم قوم صغرت الدنيا في عينهم حين رأوا الآخرة، أي الزهد في الدنيا، والرغبة في الأخرة هو التمسك بطاعة الله واجتناب معصيته، يقول الشاعر في هذا البيت والذي قبله وكذلك ما

بعده إن من شيم الإباء المحمودة ومن شروط المودة والولاء عند كرام الناس مواساة الإخوان بعضهم بعضا فإذا اجتمع من لا يشرب مع من يشرب في مجلس واحد محض المجالسة والمحادثة و رأى أنه قد جرى الشراب بالشارب إلى السكر، فالأجمل به أن يترك أصحابه السكارى ويرحل عنهم، فإن في ذلك شرف من النفس وربما آل الأمر بالشاريين إلى ما لا تحمد عقباه فيكون هو بينهم جيران ولعله يكتب معهم بين الناس وهو برئ، لذلك ترفع الشاعر بنفسه عن هذه المجالس وعمل بما ذكره اللّه عادم الباع هوى النفس لأنه هلاك.

و كذلك يقول الشاعر في قصيدته (ساعة البين):

يســـــعى ويلقـــــف كالعصـــــا بصـــــياله مـــــا يأفكونـــــا[٤٧]

وقد قال الشاعر عبد المحسن الكاظمي هذه القصيدة في رثاء السيد على يوسف صاحب (المؤيد)، وفي هذا البيت تناص قرآني ضمني من حيث المعنى فقد ضمن الشاعر المعنى من الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٤٨]. يذكر في تفسير الآية أن موسى عليه السلام رمى عصاه، ثم أخذه العصا بعض الوقت وأمسكت به بسرعة برأسه. ومراد مما أعتقد أنهم قاموا بانقلاب بالكذب والافتراء، وقيل أن عدد السحرة كان اثنا عشر ألف شخص وكلهم اعترفوا بالحقيقة في بيت موسى[٤٩]، لذلك عبّر الشاعر عن هذا المعنى هنا.

- و كذلك يقول الشاعر في قصيدته (قف فالعيون إلى سناك تشير):

واصـــلت ســـعيك ربـــع قـــرن هاديـــا والســـعي في طـــرق الهـــدى مشـــكور[٥٠]

كتب الشاعر عبد المحسن هذه القصيدة إلى صديقه الشيخ على يوسف الشهير عند ما تخلى في الحادث المعروف عن جريدته الذائعة الصيت (المؤيد) معددا ما له من الخدمات الجليلة والمساعي المشكورة للشرق عامة والمسلمين خاصة، ومهنئا إياه بإسناد مشيخه السادات الوفائية إليه وبتأليفه حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية و تأليف جمعية الهلال الأحمر وتأسيسها، أن الشاعر في هذه القصيدة كغيرها من قصائد عبد المحسن فهي تضمن تناص قرآني سواء كان كلي أو جزئي أو ضمني مثل ما تضمن هذا البيت من حيث المعني فقد أخذ الشاعر معنى البيت من قوله تعالى في الآية {وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِك كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكوراً}[٥١]. حيث جاء في تفسير الآية الكريمة من

أراد الآخرة، أي خير الآخرة، ثواب الجنة وسعى لها بأن فعل الطاعات وتجنب المعاصي، وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد اللّه ومقر بأنبيائه، فإن أولئك يكون سعيهم مشكورا أي تكون طاعاتهم مقبولة، وقيل شكر اللّه حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم، والمعنى أحلهم محلا يشكر عليه في حسن الجزاء، فالشاعر هنا استخدم أسلوب الشكر والثناء كما جاء في معاني القرآن الكريم فالشاعر هنا يشكره على تعبه وسعيه في هذى بعض البشر ونشر الحق بين الناس من خلال جريدته المعروفة التي نشر بما كما يقول الشاعر ربع قرن فهذا من عظم منزلة هذا الشخص لدى الشاعر لكي يقول فيه أجمل الكلمات في الثناء والشكر الجزيل على سعيه الرائع في سبيل الأمة والمسلمين [٥٢].

المطلب الثاني: التناص في معاني أخرى في شعر الكاظمي.

يقول الشاعر في نفس القصيدة:

والحقد بين رحابه متزايل والذنب تحت ظلاله مغفور[٥٣]

يستمر الشاعر يتضمين هذه القصيدة بمعاني القرآن الكريم ففي هذا البيت الشعري تناص قرآني ضمني من حيث المعنى قد قام الشاعر بأمتصاصه من معاني الآية الكريمة في قوله تعالى من سورة الأحزاب ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٥٤]. حيث جاء في تفسير الآية الكريمة (يصلح لكم اعمالكم) جزم بأنه جواب الأمر، وفيه معنى الجزاء، وتقديره: إن فعلتهم ما امرتكم به يصلح لكم اعمالكم، وإصلاحه أعمال العباد أن يلطف فيها حتى تستقيم على الطريقة السليمة من الفساد، وذلك مما لا يصح إلا في صفات اللّه تعالى لأنه القادر الذي يعجزه شيء بالعالم الذي لا يخفى عليه شيء، (يغفر لكم ذنوبكم) قيل إنما وعد اللّه يغفران الذنوب عند القول السديد، ولم يذكر التوبة، لأن التوبة داخلة في الأقوال السديدة، كما يدخل في تجنب الكذب في كل الأمور، فيدخل فيه الدعاء إلى الحق وترك الكفر والهزل واجتناب الكلام القبيح، ومن يطع اللّه في أمره به ونحياه عنه ودعواه إليه[٥٥]، حقيقة أن الشاعر يصف المعلم بأنه روح كريمة لا تعقد ولا تنزع ما بداخله من حقد وحتى تجاه الناس، وهذه هي صفات المؤمنين، ويغفر له ويغفر له. لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر وهو يسير في طريقه في غفران ذنوب الذين أخطأوا به [٥٦].

أما في هذا البيت من القصيدة نفسها فيقول الشاعر:

لـــو كـــان للجبـــل الأشـــم ثبـــاتكم مـــادُكَّ- لمـــا خـــر موســـى- الطـــور[٥٧]

في هذا البيت الشعري تناص قرآني ضمني من حيث المعنى فقد تضمن هذا البيت معاني القرآن الكريم وكلماته التي أخذها الشاعر من قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[٥٨]. في هذه الآية الكريمة أخبر اللّه عن موسى إذ ناداه (من جانب الطور الأيمن) فاته قال له (اني أنا اللّه رب العالمين) والطور جبل بالشام ناداه من ناحيته اليمنى وهو يمين موسى عليه السلام وقوله قربناه نجيا، معناه قربناه من الموضع الذي شرفناه وعظمناه بالحصول فيه ليسمع كلامه، وقيل قرب من أهل الحجب حتى سمع صريف القلم[٥٩]، وقيل معناه معناه إن محله منا محل من قربه مولاه من مجلس كرامته، وقيل قربه حتى جمع صرير القلم الذي كتب به التوراة، ثم أخبر تعالى أنه وهب له من رحمته ونعمته عليه اخاه هارون نبيا، شد أزره كما سأله، ثم يستمر الشاعر بوصفه فيقول لو كان الجبل الطور مثلكم ثابت لما دك ولما خر النبي موسى عليه السلام، ففى هذا البيت على شموخهم كالجبل و وقوفهم بوجه الأعداء وعدم خوفهم والهم ثابتين دائما وأبدا [٦٠].

- كذلك يقول الشاعر في قصيدته:

علمتنـــــا الصـــــبر الجمـــــي ل إذا أصـــــــبنا أو زينـــــــا[٦١]

في هذا البيت الشعري استخدم الشاعر تناص قرآني ضمني من حيث المعنى فقد أخذ الشاعر المعنى وبعض الكلمات من قوله تعالى في الآية الكريمة من سورة يوسف ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٦٢] حيث جاء في تفسير قوله تعالى حكاية ما قال يعقوب عليه السلام لهم، والتسويل تزيين النفس ماليس بحسن، وقيل معناه معنى في النفس على الطبع في تمامه، وهو تقدير معنى في النفس على توهم تمامه، وقوله (فصبر جميل) فالصور الجميل هو الصبر الذي لا شكوى فيه على ما يدعوا إليه العقل، ويعتمل رفع الصبر أمرين: احدهما أن يكون خبر ابتداء وتقديره فأمري صبر جميل، الثاني: ان يكون مبتداً، وخبره محذوف وتقديره فصبر جميل أولى من الجزع

الذي لا ينبغي لي، فالشاعر هنا استخدم معاني وكلمات النبي يعقوب عليه السلام حيث قال الشاعر هذه الأبيات في رثاء صديقه و هو يصير نفسه ويقول كما قال النبي عليه السلام صبا جميلا على ما اصابهم من مصيبة وبلاء وكما وصفا الشاعر بالرزايا فالشاعر يدعو ربه بأن يصوره على ما أصابه من مصيبة في فقد صديقه ويطلب العون منه على رزاياه[٦٣].

- ويقول الشاعر في قصيدته (سيرى المبطلون):

قد بلانا زماننا بأناس لا يعون الهدى ولا يفقهونا[٦٤]

في هذا البيت الشعري تأثر بالأسلوب القرآني ومعانيه بشكل جني ومميز في قصيدته (سيرى المبطلون) فقيه تناص ضمني من حيث أسلوب والمعنى فقد قام الشاعر بامتصاصه من الآية القرآني الكريمة من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾[٦٥]. قال الله تعالى في ظروف ذو القرنين أنه باع للجهاد مع الكفار حتى وصل بين هذين الحاجزين ووصل إلى ما بينهما ووجد تحت هذين الحاجزين قومًا وقال: الذين يفهمون كلمة. بصعوبة) يعني أنهم لا يفهمون ذلك وكل من يتضمن "يا" يعني أنهم لا يفهمون الآخرين، لأن لغتهم مختلفة عن اللغات الأخرى، لكنه قال إنه صعب لأنهم فهموا. بعضهم وإن كان بعد المشقة، فقد نقل عنهم أنهم قالوا (يأجوج ومأجوج مفسدون الأرض) والفقه مفهومة في المعنى، والفهم كلام يعلم ما فيه.. في معناه، استخدم الشاعر وصف القرآن الكريم ويأجوج ومأجوج، وهم أناس لا يفهمون شيئًا عن الحكام والناس الذين وصفهم الشاعر بالنكبة[٦٦].

- يقول الشاعر في قصيدته (فلسطين ان القصد لا يتحول):

أ أمة موسى جاوزت فيك حدها وموساك عنك اليوم في الناس مرسل[٦٧]

إن الشاعر عبد المحسن الكاظمي ألقى هذه القصيدة ارتحالا في حفل تكريم الوفد الفلسطيني الذي مر بمصر سنة ١٩٢١ ونحن تعلم أنه لا تكاد قصيدة واحدة تخلو من التناص القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي وقد تضمنت هذه الأبيات تناص قرآني ضمني من حيث المعنى ببعض الكلمات التي أخذها الشاعر من قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن

﴿تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٦٨]. هذه الآية تعبر عن أمر الله، فيفكرون في العلامات التي تجلبها وما يلغيها، وكأنه قال: "أم لا تقبلون؟" فاختر الآيات واسأل عن الهراء الذي سأله موسى، لأن الله تعالى. إنما يقتبس الآيات بناء على ما يعلمه ولا يقتبس من غيره، لما فيه من تناقض وقد ثبت الدليل عليها، وقد قدر الله تعالى أن يكون الجميع بديلا عن الكفر. يعني إنكار الله وآياته والاعتراف به)) إذا أنكروا بأخذ عجل، كما سألت الأمم قبل رسول الله، شبّه الشاعر هذه الأمة بأمة موسى وكان هذا المكان مكانًا. نار.. أرسل كواحد من الرسل فجاء ليسلم الرسالة ولا شيء آخر، لكنه لم يستقبل كما يشاء.

- يقول الشاعر في قصيدته (اليوم عاد إلى القلوب نعيمها):

وعملت حتى لا مجال لعامل من صالح الأعمال في دنياكا[٦٩]

قال الشاعر عبد المحسن الكاظمي يهنئ صديقه الاستاذ الشيخ على يوسف مدير سياسة المؤيد بشفائه من رمد أصابه، وفي عجز البيت الشعري تناص قرآني ضمني من حيث المعنى فقد قام الشاعر بأمتصاصه من قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧٠]. وجاء في تفسير الآية الكريمة إن قيل: إذا كان ثواب يستحق بخلوص الأيمان، أن الذين صدقوا اللّه و رسوله وعملوا الأعمال الطيبة، وأدوا الصلاة كما أمر اللّه ورسوله وأخرجوا زكاة أموالهم، لهم ثواب عظيم خاص بهم عند ربهم ورازقهم، ولا يلحقهم خوف في آخرتهم، ولا حزن على ما فاتهم من حضوض دنياهم.

الخاتمة:

بعد الإنتهاء من بحثنا والذي هو بعنوان (التناص القرآني في شعر عبدالمحسن الكاظمي) توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

١- الكاظمي شاعر من الدرجة الأولى في الشعر والأدب، استخدم كل قدراته لخلق الصور، فهو يعبر عن قصائده بمعرفته الكاملة باللغة والأدب، وهذه هي المصفوفات الأصلية في القصيدة.

٢- هناك نوع آخر من الأفكار في قصائد الكاظمي وهو الاهتمام بالمعاني والمفاهيم الدينية والصوفية والدينية، وهناك أمثلة كثيرة في قصائده تشير إلى القصص والآيات القرآنية، وهذا يدل على اهتمام الشاعر بالقضايا الروحية والدينية.

٣- كما تُرى التشبيهات الجميلة في قصائده، والتي غالبًا ما تكون تشبيهات حسية. ظهرت فيها الأرتباط القرآني مع التصور الشعري لدى الكاظمي.

٤- في مجال التناص القرآني الكامل نجد إن لغة شعر كاظمي هي لغة صحية على مستويين، مع صحتها من الناحية النحوية والأدبية، مع الدقة في اختيار الكلمات والتغيير بدلاً من النحو. كما أن لشعر كاظمي تنوع وتكوين في تعبيره، بحيث يتغير حسب تغير الموضوعات ونبرة وتعبير الشاعر. الجمل المميزة مثل الإيجاز، وبساطة هيكل المحادثة لسلامات، من وجهة نظر فنية وأدبية، تتطور من بداية العمل إلى نهايته.

هوامش البحث

(١). دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي، ص ٦٢

(٢) صبري، حافظ (بلاتاريخ) أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، ص٣٨.

(٣). التصور الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، قطب، سيد، ص٣٦

(٤). التصور الفني في القرآن الكريم،قطب، سيد، ص ٣٦.

(٥) ديوان الكاظمي شاعر العرب، الجادرجي حكمت، ص٢٦٠

(٦). سورة آل عمران، الآية ١٣٤

(٧) ديوان الكاظمي شاعر العرب، الجادرجي حكمت، ص ٢٥٣

(٨). سورة الحج، الآية ٧٨

(٩) عراقيات الكاظمي، كاظمي محمد حسين، ص٣٤.

(١٠). ديوان الكاظمي شاعر العرب، الجادرجي حكمت، ص ١٥٣

(١١). سورة المائدة، الآية ١٣

(١٢). سورة البقرة، الآية ١٠٩

(١٣) السبكي، احمد بن على (٢٠٠٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بيروت: دارالعلمية للطباعة والنشر، ص٥٢.
(١٤). ديوان الكاظمي شاعر العرب، الجادرجي حكمت ، ص ٩١
(١٥). سورة البقرة، الآية ١٩٩
(١٦). سورة آل عمران، الآية ١٢٩
(١٧). سورة آل عمران، الآية ١١٠
(١٨). شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي، محسن غياض،، ص ١٤١
(١٩). سورة الأنفال، بالآية ٦٠
(٢٠) ديوان الكاظمي، كاظمي محمد حسين، ص٣٤.
(٢١). ديوان الكاظمي شاعر العرب، الجادرجي حكمت،ص ٢٨٧
(٢٢) فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي، دراسة تناصية، الخذيفي، عبدالله (بلاتاريخ) ي٩٢.
(٢٣). سورة النساء، الآية ٤٣
(٢٤). شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي، محسن غياض، ص ١٣٦
(٢٥). سورة البقرة، الآية ١١٩
(٢٦) علم لغة النص، شبل، عزّة، (٢٠٠٩)، ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب، ص٣٢.
(٢٧). شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي، محسن غياض، ص ١٧٢
(٢٨). سورة الشرح، الآيات ٦- ٥
(٢٩). التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، ص ٣٧٣
(٣٠) حركات التجديد في الشعر الحديث، خفاجي، محمد عبدالمنعم (٢٠٠١)، دار الوفاء، مصر: الإسكندرية، ص٨٣.
(٣١). شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي، محسن غياض، ص ١٤٤
(٣٢). سورة البقرة، الآية ٢٥٢
(٣٣). التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، ص ٣٠٢
(٣٤). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٢٥٢
(٣٥). سورة آل عمران، الآية ٣٩
(٣٦). ديوان عبدالمحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٤٢
(٣٧). سورة الكوثر، الآيات ٣-٢
(٣٨) الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، اسماعيل، عز الدين (بدون تاريخ)، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ص٨٦.
(٣٩). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٢٢.

(٤٠). سورة البقرة، الآية ١٨٦
(٤١). ديوان عبد الحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ١٦٣
(٤٢). سورة ابراهيم، الآية ٤٠
(٤٣). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٢٠١.
(٤٤). سورة آل عمران، الآية ١٦٤
(٤٥). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص٣٢
(٤٦). سورة النازعات، الآية ٤٠
(٤٧). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٦١.
(٤٨). سورة الشعراء، الآية ٤٥
(٤٩) مناهج تحليل النّص الأدبيّ، الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات،السعافين، ابراهيم، وعبدالله الجناص، ومحمد جمعة، (٢٠١٠)، ص١٦.
(٥٠). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٤٧.
(٥١). سورة الإسراء، الآية ١٩
(٥٢) البلاغه و الاسلوبيه، عبدالمطلب، محمد (١٩٩٤)، بيروت، دار الفكر،ص٩٦.
(٥٣). ديوان عبد الحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٥٠.
(٥٤). سورة الأحزاب، الآية ٧١
(٥٥). البيان في تفسير القرآن، الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن،ج ٨، ص ٣٦٦.
(٥٦) نظريه‌هاي نقد ادبي معاصر، علوي مقدم، مهيار (١٣٧٧) تهران: آيدين، ٧٥.
(٥٧). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٥٠.
(٥٨). سورة مريم، الآية ٥٢
(٥٩) شعراء العصر، صبري، محمد (١٩١٢) مطبعة الموسكي بمصر،ج٢، ص٣٨.
(٦٠) النَّصُّ الغائب (تجلّيات التناصّ في الشعر العربيّ)، عزّام، محمّد، (٢٠٠١)، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص٥٤.
(٦١). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٦٢.
(٦٢). سورة يوسف، الآية ١٨.
(٦٣) التصور الفني في القرآن الكريم، قطب ، سيد (دون تاريخ)، دار الشروق، ص٣٣.
(٦٤). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ١٦٨.
(٦٥). سورة الكهف، الآية ٩٤
(٦٦) الكاظمي شاعر الكفاح العربي الخالد ، عبد الرحيم محمد على، ص٢٢.
(٦٧). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٢٣٣

(٦٨). سورة البقرة، الآية ١٠٨

(٦٩). ديوان عبد المحسن الكاظمي، الجادرجي حكمت، ص ٣٤٤.

(٧٠). سورة البقرة، الآية ٢٧٧.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. صبري، حافظ(بلا تاريخ)، أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية.
٢. قطب، سيد (٢٠٠٢) في التاريخ فكرة ومناهج الكتب، دارالشروق.
٣. قطب ، سيد (دون تاريخ)، التصور الفني في القرآن الكريم، دار الشروق.
٤. علوي مقدم، مهيار (١٣٧٧) نظريه‌هاي نقد ادبي معاصر، تهران: آيدين.
٥. عزّام، محمّد، (٢٠٠١)، النَّصُّ الغائب (تجلّيات التناصّ في الشعر العربيّ)، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٦. فريحة، أنيس، (١٩٨١)، نظريات في اللغة، ط٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية.
٧. عبدالمطلب، محمد (١٩٩٤) البلاغه و الاسلوبيه، بيروت، دار الفكر.
٨. صبري، محمد (١٩١٢) شعراء العصر الجزء الثاني، مطبعة الموسكي بمصر.
٩. شبل، عزّة، (٢٠٠٩)، علم لغة النص، ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب.
١٠. السعافين، ابراهيم، وعبدالله الجناص، ومحمد جمعة، (٢٠١٠)، مناهج تحليل النّص الأدبيّ، الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات.
١١. السبكي، احمد بن على (٢٠٠٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بيروت: دارالعلمية للطباعة والنشر.
١٢. خفاجي، محمد عبدالمنعم (٢٠٠١) حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، مصر: الإسكندرية.
١٣. الخذيفي، عبدالله (بلاتاريخ) فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي، دراسة تناصية
١٤. اسماعيل، عز الدين (بدون تاريخ)، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.
١٥. محسن فياض (بلاتاريخ) شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي، مصر: دارالشروق.
١٦. الجادرجي، حكمت (بلاتاريخ) ديوان الكاظمي شاعر العرب، دار إحياء الكتب العربية.
١٧. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (بلاتاريخ)، التبيان في تفسير القرآن، بيروت: دارالعلم.
١٨. عبد الرحيم محمد على (١٩٣٥) الكاظمي شاعر الكفاح العربي الخالد، مطبعة الغربي الحديثة في النجف.
١٩. الكاظمي، محمد حسين (١٩٦٠) عراقيات الكاظمي، مطبعة المعارف بغداد
٢٠. الكاظمي، محمد حسين (١٩٩٠) ديوان الكاظمي، مطبعة ابن زيدون.